باب المراسلة والمناظرة

علاج السلّ

ذكر المقتطف الاغر في عدد دسمبر الفائت خبر وفاة المرحوم والدي الدكتور سليم ناصيف عطية وانهُ اكتشف علاجاً لداء السلّ الوبيل وجرّبهُ فنجح وعليهِ اقول ان المرحوم والدي قد نجح في معالجة بعض الاصابات بداء السلّ منها اصابة في ابن احد اعيان القطر المصري وذلك بدواء اخذ في امتحانهِ بعد ان توفق الى ايجادهِ ولما كان القضاء لم يمهل لهُ بالاجل لتتمة هذا العمل العظيم وكان العلاج محفوظاً لذلك وضعناهُ الآن تحت الاختبار والامتحان سائلين الحق ان ينفعنا بهِ وسأوافيكم في مقام آخر بما يجدهُ من امرهِ والله حسبنا وولي السداد

ناصيف سليم عطية

الحقيقة بنت البحث وام اليقين

نشر المقتطف سنة ١٩٠٦ مقالة عنوانها "اعتقادات وعادات" عليها مسحة من روح الفيلسوف سبنسر فيها ان عقيدة الخلود لم تكن معروفة عند قدماء اليهود بدليل عدم ورودها في كتبهم الدينيّة لا نصاً ولا تلميحاً. فابتدرناهُ بآيات عديدة من كتب اليهود الدينيّة اقتصر المقتطف على نشر ثلاث منها في الجزء ١١ من سنة ١٩٠٦ فيها يثبت بالنص الواضح ان اليهود عرفوا من قدم امر الخلود والبعث وصدقوهُ. ولكن المقتطف عقّب على ذلك ان مراد الكاتب الاوّل بكتب اليهود القديمة اسفار موسى الخمسة دون سائرها. وان تلك الاسفار التي استشهدنا بها يُزعَم انها حديثة. فضمنا من ذلك ان سبنسر او من حلّ محلهُ يزعم قدمية كتب موسى الخمسة ويستند اليها في تأييد دعواهُ. على اننا رأينا في عدد ١٠ من المقتطف مقالة للفيلسوف سبنسر يبسط فيها استقراءاته في سبق العبرانيّة على الاخاء في تاريخ العمران ومما فيها ان اليهود ظلوا يأتون العداء وشن الغارات على من جاورهم من الامم الى ما بعد الرجوع من السبي "بازمان ساد فيها السلام" وبعد تلك الازمان على ما يزعم انزلت عليهم آية الاخاء التالية "تحب قريبك كنفسك" فاجبناهُ بان هذه الآية من اسفار موسى الخمسة القديمة وانها قبل الرجوع من السبي بنحو الف سنة عدا عن الازمان التي ساد فيها السلام

تعقب المقتطف على ذلك ان الفيلسوف سبنسر يتبع قوماً من الزاعمين ان اسفار موسى الخمسة وغيرها من سائر اسفار الكتاب المقدس في حديثة النشأة وكتبت بعد الرجوع من السبي ، ولو كان القائل غير سبنسر والناشر غير المقتطف لما اكترثنا بما قيل وما نشر ولكن منزلة الاثنين عندنا وما لهما من الاحترام في قلوبنا توجب علينا النظر في ما اوردهُ فنقول

اولاً . ظهر مما كتبتموهُ سابقاً انكم تصدقون قدمية اسفار موسى وانها تستندون في نفي عتيدة الخلود . ولمَّا اوجب ذلك عليكم مُحطة ما قالهُ الفيلسوف سبنسر عدتم فغيرتم رأيكم وقلتم بحدوث الاسفار الخمسة . فما هذا الذي نراهُ منكم . واذا صحَّ رأيكم الاخير او رأي من تنقلون عنهم وثبت ان اسفار موسى حديثة وكتبت بعد السبي فأية قوَّة ترون في استنادكم اليها في نفي عتيدة الخلود

ثانياً . هل نسيتم امر السمرة الذين نشأوا في بلاد نابلس في القرن الثامن قبل المسيح وما زالت بقاياهم الى اليوم وهم متمسكون باسفار موسى الخمسة مع انهم مشهورون بالعداء والمناظرة لليهود . فلو اختلق اليهود بعد الرجوع من السبي توراة لم تكن قبل الفن الممكن حمل السمرة على قبولها وهم على ما نعلمهُ من العداء والبغضاء لامَّة اليهود . فماذا يقول اولئك المغرون حين يرون ان توراة السمرة في نفس توراة اليهود . مع انهُ يستحيل الوفاق بين الطائفتين على زيادة او تبديل او تنقيص حرف واحد او نقطة واحدة في التوراة . افلا يرون انهُ يستحيل احداث التوراة بعد السبي

ثالثاً . نعلم من التاريخ ومن الآثار الحجرية ايضاً ان مملكة العبرانيين كانت منقسمة بعد داود النبي الى قسمين جنوبي وعاصمتهُ اورشليم ويسمَّى مملكة يهوذا . وشمالي وعاصمتهُ غالباً السامرة ويسمى مملكة اسرائيل . وكانت المناظرة بين القسمين غاية في الاحتدام افكان من الممكن لكهنة احدى المملكتين اختراع التوراة وحمل خصومهم على الاتفاق معهم على قبولها . افلا يرى سادتنا المنتقدون ان اختراع التوراة بعد انقسام مملكة العبرانيين مستحيل كما انهُ مستحيل بعد نشأة طائفة السمرة . واذا ثبت ان اسفار موسى كانت في عالم الوجود قبل انقسام المملكة العبرانية وذلك يكون قبل الرجوع من السبي بنحو خمسمئة سنة افلا يتبين خطأ الفيلسوف سبنسر وخطأ من جاراهُ في زعمهِ بان اسفار موسى أُوجدت بعد السبي .

ان زعماء الفلاسفة واكابر الجهابذة صغار امام الحق السرمد . والحق التاريخي كغيرهِ من الحقائق العلية لا يجوز تنحيتهُ اكراماً لخيالات الفلاسفة بل يجب تأييدهُ والدفاع عنهُ . وان الحق كالقراع لا يقوى احد على تكييفهِ بل هو سرمدي الوجود

زرت مرّةً صديقاً لي واذا به مسرور وقد اعدّ لي دليلاً جديداً على اختراع التوراة وهو ما جاء في سفر الايام الثاني من ان التوراة فقدت وبقيت مدّة طويلة تحت الردم . وكان قد وقع نظري على هذا القول قبل ذلك بمدة ١٥ سنة . فضحكت من صديقي وأثبتُّ له خطأ المعتقد القطيع . وان الذي فقد تحت الردم انما كان النسخة الاصلية التي كتبت بقلم موسى النبي . وانه لم تكن النسخة الوحيدة عند العبرانيين بدليل النص انهُ يجب ان تنسخ نسخة جديدة لكل ملك في اسرائيل حين تنصيبهِ هذا فضلاً عن تعداد الكهنة رؤساء الكهنة وكانت التوراة مرجعهم في احكامهم وموردهم اذا قصدوا التحقيق فكان ثمت عندهم نسخ عديدة منها . وفقد نسخة موسى الاصلية لا يوجب فقد كل النسخ . ومثل ذلك يطعن المنتقدون الكتاب لانهم يجهلونهُ ومن المضحك ان امثال اولئك يدعون "مفسرين" . واري أن التفسير الصحيح للكتاب هو الكتاب نفسهُ وكل ما يقال فيهِ من الهوى فالتبعة فيهِ على الهوى حنا خياز

[المقتطف] نشرنا رسالة حضرة الكاتب بحروفها ويا حبذا لو كان الامر سهلاً كما يظن ولكن علماء اللاهوت واعضاء الجمعيات العلمية الذين درسوا كل اللغات السامية وبحثوا عن كل الآثار الشرقية وانفقوا من الاموال الطنانير المتطرة والفوا المجلدات في الدفاع عن التوراة لم يستطيعوا ان يثبتوا حتى الآن وجود الكتابة العبرانية في زمن موسى . ونحن لا رأي لنا في هذه المواضيع لانا لسنا من علماء التفسير ولا من المشتغلين بهِ

نسل القلم

يقولون ذكر المرء يحيا بنسلهِ وليس لهُ ذكر اذا لم يكن نسلُ
نقلت لهم قولي بدائع حكمتي فان فاتنا نسل فانا بها نسلو

قد اخذت هذا العنوان من قول الشاعر وصدّرت بهِ الاقوال الآتية وهي مما عثرت عليهِ في دفتر للمرحومة اختي انيسة قرينة احد اقاربنا الخواجه ميخائيل الخوري الشرتوني المنتقلة الى رحمة الله في ١٨ آب سنة ١٩٠٦ لا ارانا الله مثلها سنة . غير ان بعض هذه الاقوال للمرحومة شقيقتي عفيفة التي تقدّمت اختها الى دار البقاء بستة اشهر واثني عشر يوماً . والاخوّة لا تسمح لي ان اذكر صفاتها وكفى بما انشرطها وبالحكم الآتية شاهداً بما كانا عليهِ رحمهما الله من الأدب والذكاء

للرحومة انيسة

(١) مجد الغنى السخاء وحياتهُ حسن التدبير واحلاكهُ التبذير

(٢) لا زينة اجمل من النعم المصحوب بالسيرة الحميدة

(٣) قد يدفع الغني في ليلة ما لا يُدفع لخادم الدين في اعوام

(٤) غاية النهايات في الايجاز قول المسيح "حب قريبك كنفسك" فهي كبحر في قدح وكتجلد في عبارة

(٥) اصدق تراجم البشر آثارهم لا اطراء اصحابهم

(٦) بقاء الكلام احفظ للذكر من نصب التمثال

(٧) الكلام البليغ شرف الدهر ومجد الأبد

(٨) لا احد يحطُّ من قدرهِ مثل الجاهل المفاخر بعلم آبائهِ والحقير المفاخر بشرف اجدادهِ والكسلان المفاخر بنشاط اسلافهِ

(٩) افعال الخير اقدار يلطخ بها ذكرهُ

(١٠) اقصر السلطة عمرًا سلطة الظلم والبغي

(١١) من ادلّ الادلة على شرف النفس وكرم العنصر اتفاق الشركاء واماناتهم

(١٢) حسن السيرة واعظ صامت

(١٣) العلوم افضل ذخائر القرون الخالية

(١٤) العلوم اللغوية لا تطلب لذاتها بل لما هي وسيلة اليهِ

(١٥) نوافي الشريعة كقوانين المدارس ثقيلة على اصحاب المطامع والشهوات

(١٦) افضل ما يمدح بهِ رؤساء الدين بذلهم الجهد على تهذيب الاخلاق ومساعدة من يعينهم على ذلك

(١٧) لو عرف الولد ان لا شيء يسرّ قلب والدهِ كسماع الثناء على اعمال ولدهِ ما حاد عن سبيل الخير والفلاح

(١٨) اقلُّ الناس حياء من لا تسمع اذنهُ ما يقول فمهُ

(١٩) نظافة الضمير انفع للناس من نظافة الثوب

(٢٠) كم من نظيف الملبس وسخ السيرة

(٢١) اغبى الناس في ممكنة العصر المخترعون

والمرحومة عفيفة

(١) نسبة العقول التابعة الى العقول المتبوعة كنسبة الرأس الى البدن

(٢) من رُزق الحكمة والفصاحة كان من قوّاد العقول والقلوب

(٣) الكتاب من العقل ولكن العقل ليس من الكتاب

(٤) لا معرّف لمرء كعمله

(٥) الرأي الصحيح أنفع من اللسان الفصيح

(٦) لا مؤثر في النفس البشريّة كالاعتقاد

(٧) لا شيء يخرج بالانسان عن ماله بل وعن حياته كالاعتقاد

(٨) اشرف سلطة في الكون سلطة العقل والصلاح

(٩) تركة العلم كنور الشمس او كالكنز المباح

(١٠) سلطة العلم قد تكون فوق سلطة الملك

(١١) الاقوال السديدة مصابيح لا تنطفي

(١٢) الحياء للانسان كالجام للفرس

(١٣) حبّ الصيت الحميد يجعل البخيل كريمًا والجاهل عالمًا والطالح صالحًا

(١٤) لا خير في نفس لا تهشّ لحسن الذكر وطيب الاثر

(١٥) العلم في العقول الفائقة كالزرع في الارض السباخ

(١٦) التفاوت بين عقل وعقل كالتفاوت بين الساقية والبحر

(١٧) في بعض الرؤوس كنوز لا تكشف الاّ بالتعليم

(١٨) اجلّ امرأة عند النصارى عذراء يهوديّة

(١٩) اقوال الحكماء اغلى من سبائك الذهب

(٢٠) اسمّ من الحيّة رئيس دينيّ يصرف همتهُ الى الشرّ

(٢١) ما وطئ الحقّ احد وفاز

(٢٢) كما لا تنمّ الارض المحمّلة كذلك لا تنفع الشريعة المهجورة

(٢٣) افضل الكتابات العصرية ما كانت علاجًا لما فشا من الامراض الاديبيّة

(٢٤) كلام المتعصبين والمتزلّفين والنصار النظر اعدل شاهد على ضعف في نفوس اصحابه

(٢٥) ليس في يدك ان تصوّر وجهك كما تريد لكن في يدك ان تجعل ذكرك كما تريد

هذا ما اخترتهُ مما كتبتاهُ رحمهما الله في باب الحكم واظنهُ لائقًا ان يهدى الى قرّاء مجلتكم المقتطف

اسماء سعيد الخوري الشرتوني